مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية
تصدر عن جامعة بني وليد – ليبيا
Website: https://jhas-bwu.com/index.php/bwjhas/index
العدد الثلاثون، ديسمبر 2023

تعقيبات الزجاج النحوية على أبي عبيدة في كتابه معاني القرآن وإعرابه

د. علي حسين أحمد محمد
قسم اللغة العربية ، كلية الدراسات الإسلامية سبها ، الجامعة الأسمرية ، ليبيا
alshin@asmarya.edu.ly

Al-Zajjaj's grammatical comments on Abu Ubaidah in his book The Meanings of the Qur'an and Its Parsing

ALI HOSSIN AHMED MOHMED
Department of Arabic Language, Faculty of Islamic Studies, Sebha, Asmariya University, Libya

تاريخ الاستلام: 12-11-2023 تاريخ القبول: 23-11-2023 تاريخ النشر: 10-12-2023

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن موضوع التعقيبات، وتناولت ما تعقب به الزجاج من مسائل نحوية في كتابه (معاني القرآن وإعرابه) على معربي القرآن، وخَصّت هذه الدراسة أبو عبيدة، وهو من علماء القرن الثالث الهجري(210هـ)، والتعقيب علم سلكه السابقون في كتبهم، وترصعت به مؤلفاتهم، وهذا العلم يعد سبباً من أسباب التأليف، ولو لم يوجد هذا العلم لكانت معظم الكتب نسخا لسابقها، فالتعقيب له دوافع توصله إلى هذه الآراء محل الخلاف، وهو فن يحتاج إلى من له دراية عميقة باللغة وعلومها، فعند دراسة مسألة من المسائل لابد من توضيح الدوافع التي جعلت المتعقب يأبى آراء المتعقب عليه، ولا يستطيع أحد أن يغوص في أعماق أي مسألة إلا وله إلمام كبير بجميع جوانبها، وخاصة إذا كان العلم يتعلق بكتاب الله تعالى وفهم إعرابه، وكل ذلك يوصل إلى فائدة هذه التعقيبات، وما يستخلص من ورائها من فوائد في مجال النحو، وعلم النحو أحد هذه العلوم التي تبين الكثير من معانيه، ومن أجمل الكتب التي ازدهرت وبشكل كبير بهذه التعقيبات كتاب "معاني القرآن وإعرابه" لمؤلفه أبي إسحاق الزجاج، فقد وجدته يحوي الكثير من المسائل اللغوية والنحوية والصرفية، تعقب فيه معظم سابقيه من معربي القرآن، قام بتعقبهم ونقدهم وردها آرائهم في بعض الأحيان، فهذا الكتاب يعد من أكبر مؤلفات الزجاج، وقد سلطت عليه الضوء دراسات كثيرة، وفي هذا الدراسة سنسلط الضوء على جانب من هذه الموضوعات، ونخص منها ما تعقّب فيه على أبي عبيدة، في دراسة سميتها "تعقيبات الزجاج النحوية على أبي عبيدة في كتابه معاني القرآن وإعرابه" فسأقوم بجمع هذه التعقيبات وتصنيفها، والنظر في أصل هذه التعقيبات من حيث النشأة، وهل هي خلافات مذهبية ولها وجهة نظر، أم هي صحيحة تتبع أصول النحو المتعارف عليها عند النحاة.

الكلمات الدالة: الزجاج _أبو عبيدة_ معربي _ تعقيبات _ النحوية.

Abstract

This study aims to reveal the subject of commentaries, and it dealt with the grammatical issues that Al-Zajjaj addressed in his book (The Meanings of the Qur'an and Its Parsing) on the interpreters of the Qur'an. This study singled out Abu Ubaidah, who was one of the scholars of the third century AH (210 AH), and commentary is a science that the predecessors followed in their books. Their writings are studded with it, and this knowledge is considered one of the reasons for writing. If this knowledge did not exist, most books would be copies of their predecessors. Commentary has motives in arriving at these controversial opinions, and it is an art that requires someone who has a deep knowledge of the language and its sciences. When studying an issue The motives that made the pursuer reject the opinions of the person being pursued must be clarified. No one can delve into the depths of any issue unless he has great knowledge of all its aspects, especially if the knowledge is related to the Book of God Almighty and understanding its parsing. All of this leads to the benefit of these comments, and the benefits that can be derived from them in the field of grammar, and the science of grammar is one of these sciences. Which explains many of its meanings, and one of the most beautiful books that has flourished greatly with these comments is the book "The Meanings of the Qur'an and Its Parsing" by its author, Abu Ishaq Al-Zajjaj. I found it contains many linguistic, grammatical, and morphological issues, in which most of the previous Arabs of the Qur'an followed, He tracked them down, criticized them, and sometimes rejected their opinions. This book is considered one of the largest works on glass, and many studies have shed light on it. In this study, we will shed light on some of these topics, and in particular, what he commented on Abu Ubaidah, in a study I called "Comments on Glass." Grammar according to Abu Ubaidah in his book Meanings of the Qur'an and its Parsing: "I will collect these comments and classify them, and look at the origin of these comments in terms of their origin, and whether they are sectarian differences and have a point of view, or are they correct and follow the principles of grammar known to grammarians.

Keywords: : glass – Abu Ubaida – Arabic – comments – grammatical

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدّر فهدى، والحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والحمد لله على نعمة اللسان، أعني العروبة اللسانية، التي هي _ لعمري _ مبعث الاعتزاز، الذي ليس وراءه اعتزاز، فالحمد لله على النطق، والحمد لله على التعبير العالي المبين، والقدرة على التعبير بين مقادير الكلام ومراتبه، فالعربية من أجل النعم التي أنعم الله بها علينا، وقد اختارها الله تعالى وهو خالق الكون ومدبره بأن تكون هي الوسيلة إلي الغاية من خلقنا، وهي عبادته سبحانه، حيث جاءت بخطب غض طري أبد الدهر لمن كان له قلب أو ألقى السمع، فعلوم العربية جميعها متصلة بكتاب الله عزّ وجل، وعلم النحو أحد هذه العلوم، وخاصة عندما يكون وثيق بكتاب الله تعالى، ومن الكتب التي كانت وثيقة الصلة بكتاب الله تعالى (معاني القرآن وإعرابه للزجاج) وانطلاقاً من مكانة هذه اللغة انبرى العلماء الأجلاّء وتسابقوا في العناية بها والذّبّ عنها بالتأليف والتدوين، فمنذ بداية تطور النحو العربي في أواخر القرن الثاني الهجري ظهرت الخلافات النحوية، وذلك عند ظهور الخلاف النحوي البصري والكوفي والبغدادي، وما نشأ بينهم من خلاف في استنباط الأحكام النحوية، أو تخريج المسموع من المنقول. ومن خلال ما اطلعت عليه من بغض الكتب التي ألفت

في هذا المجال لاحظت أن المؤلفين تعقبوا بعضهم البعض في كثير من المسائل، ولو لم يكن ذلك ديدن العلماء لكانت المؤلفات نسخا لسابقها، فكانت حصيلة هذه التعقيبات العديد من المؤلفات، منها على سبيل المثال:- تعقيبات الزجاج للفراء في معاني القرآن وإعرابه لمؤلفه: عادل على منصور الصراف، ومآخذ الزجاج النحوية على الفراء لمؤلفه: علي بن حسين بن يحي الأمير، واعتراضات الزجاج النحوية على الفراء في معاني الحروف في كتابه معاني القرآن وإعرابه، واعتراضات معربي القرآن الكريم على الزجاج في المبتدأ والخبر، لمؤلفه: قاسم خليل إبراهيم وسيف قيس منعم، فهذه التعقيبات هي عمل رصين يقوم على مقابلة الأدلة والحجج، ولا يهدف إلى التتبع المقصود للأخطاء والهنات، بل يهدف إلى بيان المعنى والحقيقة العلمية على وجه الصواب، وتشرق في هذا السياق بعض المصطلحات التي تتشابه وقد تختلط في الاستعمال، ومنها الاستدراكات، والاعتراضات، والاختيارات، والمآخذ، وهي في جملتها تصب في مضمون التعقيبات[1].

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تتبلور مشكلة الدراسة حول التعقيبات، وهي تعقيبات الزجاج علي معربي القرآن التي انتشرت في كتاب "معاني القرآن وإعرابه" وأخص منها ما تعقب به الزجاج على أبي عبيدة، فالزجاج عندما ألف كتابه جعله مبنيّ على تعقب من سبقه، ولولم يجعله هكذا لكن نسخاً لما ألف قبله، فالتعقيبات كثيرة بين نحوية وصرفية ولغوية، وحقيقة التعقيبات هي إتباع العمل عملاً، فالزجاج كثيرا ما يتفلسف، فيحلل، ويعلل، ويدلل، ويمثل، ويقيس، ويقنن، في الكلام، ومن هذا المعنى جاءت فكرة هذه الدراسة لحصر هذه المواضع التي عرض فيها الزجاج لآراء أبي عبيدة، وهي إما مخالفات أو استدراكات، وسنقوم في هذه الدراسة بتسلط الضوء على هذه التعقيبات وتحليلها تحليلا شاملا بعد جمعها وتصنيفها، والرجوع إلى مصادرها، والرجوع إلى كتاب أبي عبيدة الذي تعقب عليه الزجاج في كتابه هذا أو الكتب التي نقلت رأيه، ومقارنة أقواله بأقوالهم، وتسليط الضوء على الأقوى منها، والنظر في أدلتها، وتحديد الحكم الذي ساقه الزجاج والوقوف عنده مليا، والنظر فيه من حيث صوابه من خطئه، ومناقشة الإشكاليات التي دارت حول هذه التعقيبات، وصولا إلى ترجيحات وتقويمات صائبة سعيا إلى الإحاطة والشمول، فهذه الأسباب استدعت القيام بهذه الدراسة لمعرفة هذه الأشياء، لذلك أرى أن هذه التعقيبات التي جاءت في كتاب الزجاج تعد مشكلة تصلح للدراسة والبحث، والوقوف المتأني عندها.

منهج الدراسة:

اقتضت هذه الدراسة استخدام المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستقرائي.

أهداف الدراسة:

استنباط تعقيبات الزجاج النحوية على أبي عبيدة.

تبيين مدى تأثير الأصول النحوية من سماع، وقياس، وإجماع، وغير ذلك على تعقيبات الزجاج.

تحليل تعقيبات الزجاج وتصنيفها إلى تعقيبات واضحة بذكر أسماء المتعقب عليهم وتعقيبات تلميحية.

[1] القميشان. ناصر محمد عبدالله.(2009م). *الاعتراض النحوي عند ابن مالك واجتهاداته*. دار الكتب الوطنية: أبو ظبي.

القسم الأول:

التعريف بالزجاج: نسبه، أخلاقه، مذهبه النحوي.

اسمه، وكنيته، ولقبه، ونسبه:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السري بن سهل الزجاج النحوي، لقب ب(الزجاج) لأنه احترف مهنة خراطة الزجاج في شبابه.[1] وقد اختلفت المصادر في اسم أبيه، فذكر ابن النديم[2] أنه إبراهيم بن محمد، وإلى هذا ذهب ابن خلكان[3] والذهبي،[4] وصاحب الشذرات،[5] والأقرب أن اسم أبيه محمد، والسري لقبه، أو يكون اسماً مركباً.[6].

مولده ونشأته

ولد أبو إسحاق الزجاج في بغداد سنة (231هـ) على الأرجح، ونشأته في منزل يقع في جانبها الغربي، في الموضع المعروف بـ(الدويرة)[7] ويكتنف الغموض أخبار طفولته وأسرته، وما تيسر من أخباره أنه شاب يتخذ من خرط الزجاج حرفة له يتقوت منها، فضلا عن دراسته علوم العربية على شيخ النحويين الكوفيين أبي العباس ثعلب (291هـ)، مما يبرهن على حبه العلم، ودأبه في تحصيله مما كلفه من عناء[8].

---

[1] أبو الطيب. أبو الطيب اللغوي. د.ت. *كتاب مراتب النحويين*. تحقيق محمد زينهم محمد عرب. دار الأفاق العربية.: ص135، والسيرافي. أبو سعيد الحسن بن عبد الله.1955م. *أخبار النحويين البصريين*. تحقيق طه محمد الزيني. ومحمد عبد المنعم الخفاجي. مصر: شركة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، ط1 :ص80-81، والأزهري. أبو منصور محمد بن أحمد2001م. *تهذيب اللغة*. تحقيق محمد عوض مرعب. بيروت لبنان .ط1:1/27، والزبيدي، 1973م:ص139،122،121، وابن النديم. أبو الفرج محمد بن إسحاق2009م. *كتاب الفهرست*. قابله وعلق على أصوله. أيمن فؤاد سيد. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي:661، والحموي. ياقوت الحموي الرومي1993م. *معجم الأدباء*. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تحقيق إحسان عباس. بيروت لبنان: دار الغريب الإسلامي. ط1: 1/131-151، وابن خلكان. أحمد بن محمد بن أبي بكر 1972م. *وفيات الأعيان وأنباه أنباء الزمان*. تحقيق إحسان عباس. الناشر. بيروت لبنان: دار صابر:1/49-50،والزركلي. خير الدين. 2002. *الأعلام*. دار العلم للملايين. بيروت. :1/33 .

[2]- ابن النديم، 2009. 84 .

[3]- ابن خلكان، 1972. 1/49 .

[4]- الذهبي. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد2004م. *سير أعلام النبلاء*. ترتيب: حسان عبد المنان. بيروت لبنان: بيت الأفكار الدولية. الذهبي، 2004. 14/360 .

[5]- الحنبلي. أبو الفلاح. د. ت .*شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. بيروت لبنان: منشورات دار الأفاق الجدي: 2/449.

[6]- حاجي. حاجي خليفة. د.ت. *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*. تحقيق محمد شرف الدين بالنقايا. دار إحياء التراث العربية. بيروت لبنان: 2:1391.

[7]- الحموي، 1993. 1/60.

[8]- الزبيدي، 1984م: 129، والجزري. ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري الموصلي. د.ت. *اللباب في تهذيب الأنساب*. مكتبة المتنى: بغداد:1/497، وأبو محمد. عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي.1997م. *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان*. تحقيق خليل المنصور. دار الكتب العربية. بيروت. لبنان.:2/262.

شيوخه وتلاميذه

تتلمذ الزجاج لشيوخ بارزين، أخذ عنهم علوم العربية من نحو، ولغة، وقراءات، وحديث، وفقه، وتفسير، وكان أبرز من أخذ عنهم شيخ الكوفيين أبو العباس أحمد بن يحي، الملقب بـــ(ثعلب) وشيخ النحويين البصريين أبو العباس محمد بن يزيد الملقب بـــ(المبرد 285هـ)، وإسماعيل بن إسحاق القاضي (282هـ)، وعبد الله بن أحمد بن حنبل (290هـ)[1].

أما تلاميذ الزجاج فهم كثر، منهم على سبيل المثال لا الحصر:

1. أبو بكر محمد بن السري بن سهل بن السراج البغدادي النحوي (316هـ).
2. أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد ولاّد النحوي التميمي المصري (332هـ).
3. أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي(337هـ).
4. أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (338هـ).
5. أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل، المعروف بـــ(مبرمان) النحوي (345هـ).
6. أبو العباس محمد بن أحمد المعمري (350هـ).
7. أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون البغدادي المعروف بالقالي (356هـ).
8. أبو القاسم الحسن بن بشير بن يحي الآمدي (370هـ).
9. أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (377هـ).
10. أبو علي الحسن بن عيسى الرماني (384هـ).
11. إبراهيم بن عبد الله النجيرمي.[2].
12. أحمد بن محمد العروضي.[3].

ثقافته

اتسمت ثقافة الزجاج بتنوعها، وتعدد مصادرها، تبعا لازدهار الحركة الأدبية في عصره، فشملت النحو، واللغة، والقراءات، والحديث، والفقه، والتفسير، والعروض، والقوافي، والنوادر، والأنواء، وغيرها، فضلا عن " أن علم البصريين والكوفيين قد انتهى إليه".[4] على أن تلك الثقافة الواسعة بوأته مكانة علمية متميزة ومنزلة اجتماعية رفيعة، وشهرة عظيمة، تجلت في اختياره مؤدبا لأولاد الوزراء، ومن ثم توليه رئاسة النحو البصري من بعد وفاة شيخه المبرد.[5].

عقيدته

---

[1]– المصادر السابقة نفسها.

[2]– الحموي، 1993.: 87/1، والسيوطي. عبد الرحمن جلال الدين. *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. تحقيق محمد أبو أبو الفضل إبراهيم. بيروت لبنان: المكتبة العصرية: 414/1 .

[3]– القفطي. علي بن يوسف1469هـ. *إنباه الرواة على أنباء النحاة*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتب البصرية.: 170/1، والحموي،1993م :471/1 .

[4]– السلوم. عبد الرحمن بن صالح. 1402هـ 1981م. *الزجاج حياته وآثاره ومذهبه في النحو*، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. السلوم، 1981م : 43.

[5]– السيرافي، 1955م : 8.

أفصح الزجاج في غير موضع من كتابه "*معاني القرآن وإعرابه*" عن قوة إيمانه، وثبات عقيدته السلفية، واستعداده للدفاع عن الإسلام، وعرض لكثير من المسائل الفقهية التي اختلف فيها الفقهاء، وبين آرائهم فيها، غير أنه رجح مذهب الإمام مالك واحتج له.[1].

وفي الثلث الأخير من حياته آثر مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وروى عنه من كتابه (التفسير) الشيء الكثير، قال الزجاج: "وكذلك أكثر ما رويت في هذا الكتاب من التفسير، فهو من كتاب (التفسير) عن أحمد بن حنبل".[2].

وروي أن آخر ما قال الزجاج وهو على فراش الموت " اللهم احشرني على مذهب أحمد بن حنبل "[3] ومن آراء العلماء القدامى في ورعه، ما قاله الخطيب البغدادي " كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، وله مصنفات حسان في الأدب"[4]

وفاته

رجح أكثر أصحاب التراجم أن وفاة الزجاج كانت سنة (311هـ) عن عمر ناهز الثمانين عاما[5]

القسم الثاني المرفوعات:

المسألة الاولى:

رفع المبتدأ والخبر: ﴿كٓهيعٓصٓ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيّا ﴾

عند كلام الزجاج عن قوله تعالى: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ ،[6] تتبع قول القائل أن "ذكر" مرفوع بقوله: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ لأن ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ليس هو فيما أنبأنا الله –عز وجل عن زكريا، ولم يأت شيء في التفسير يدل على أن ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ هي قصة زكرياء، قال الزجاج: " وقال بعض أهل اللغة: إن قوله: ﴿ذكر رحمة ربك عبده زكرياء﴾ يرتفع بـــ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾.وهذا محال؛ لأن ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ليس هو فيما أنبأنا الله– عز وجل عن زكرياء.... ولم يجئ في شيء من التفسير أن ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ هو قصة زكرياء،.... وقد أجمع القائل لهذا القول وغيره أن رفعه بالإضمار هو الوجه".[7]

---

[1]– الزجاج، 2005م. 2/15،5–27، .60 .

[2]– الزجاج،2005م. 166/4

[3]– الحموي، 1993م. 130/1، والزجاج، 2005م. 8/1

[4]– البغدادي. الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب. *تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة 463هـ*. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان: 89/6، والزجاج. أبو إسحاق إبراهيم بن السري1971م. *ما ينصرف وما لا ينصرف*. تحقيق هدى محمود قراعة. القاهرة:15.

[5]– الصحاري. أبو منذر سلمة بن مسلم العويني 2006م. *الأنساب*. تحقيق محمد إحسان النص. ط4: 170/1، ونزهة الألباء: الألباء: 149، ابن كثير. أبو الفداء حافظ. *البداية والنهاية*. بيروت لبنان: مكتبة المعارف: 148/11، وبغية الوعاة: 413/1 .

[6] سورة مريم: الآية: 1، 2 .

[7] الزجاج، 2005م: 318/3.

ولو تتبعنا آراء المعربين الذين ذهبوا هذا المذهب لوجدنا من بينهم الفراء[1] حيث أن كلام الزجاج يكاد ينصب عليه نصا لأنه يقول: " الذكر مرفوع بـــ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ وإن شئت أضمرت: هذا ذكر رحمة ربك ".[2] فالزجاج في كتابه يسلط وبشكل كبير معظم تعقيباته على الفراء، وكأنه يخصه في مؤلفه بتتبع إعرابه، فلا يكاد يخلو تعقيب إلا يذكر فيه الفراء نصاً أو تلميحاً، وقد أفردت له دراسات سابقة حول تتبع الزجاج للفراء.

أيضاً من المعربين الذين تعقبهم الزجاج وقد ذهبوا إلى أن الحروف المقطعة لها محل من الإعراب أبي عبيدة [3]، فعند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ [4] يقول ما نصه: "ساكن لأنه جرى مجرى سائر السور التي مجازهن مجاز حروف التهجي ومجاز موضعه في المعنى كمجاز ابتداء فواتح سائر السور. ومجاز ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ أي هذه الآيات من القرآن".[5]

ويمكننا تفسير كلام الزجاج بما يلي:

أولاً: إن تتبع الزجاج للنحويين من أمثال أبي عبيدة،[6] والفراء،[7] و الأخفش،[8] والنحاس،[9] ومكي،[1] الباقولي،[2] في القول القول بإضمار المبتدأ قال به أكثر النحويين في عصره ومن بعده.

---

[1] هو أبو زكريا يحي بن زياد بن عبدالله بن منظور الأسلمي، المعروف بالفراء الديلمي الكوفي، مولى بن أسد، وإنما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يسمعها؛ لأنه كان يفري الكلام، أخذ النحو عن أبي الحسن الكسائي، كان أعلم الكوفيين بالنحو واللغة وفنون الأدب توفي سنة207هـ. ابن خلكان، 1972م: 6/ 176-183.

[2] الفراء. أبو زكريا يحي بن زياد الفراء1983م. *معاني القرآن*. دار الكتب. بيروت لبنان. ط3. الفراء، 1983م: 161/2.

[3] أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء (110هـ -209هـ) أديب لغوي ، إخباري، مولى بنو تميم من قريش، ولد في البصرة عام 110هـ في خلافة هشام بن عبدالملك الأموي، وتوفي ودفن فيهاعام 209هـ في خلافة المأمون العباسي، زار بغداد ودرس على يد أبي عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة، وعلى يونس بن حبيب.....وقد صنف كتاباً في أيام العرب وأخبارهم وأشعارهم في الجاهلية، وهو أول من صنف في غريب الحديث، توفي وله أكثر من مائتي كتاب. سير أعلام النبلاء445/9، وكتاب الفهرست : ص83، ووفيات الأعيان: 243/5

[4] سورة لقمان: الآية : 1،2 .

[5]أبو عبيدة. معمر بن المتنى التميمي. د. ت. *مجاز القرآن*. تحقيق. محمد فؤاد سزكين. القاهرة مصر: مكتبة الخانجي. أبو عبيدة، د ت:126/2.

[6] أبو عبيدة، د ت: 126/2.

[7] الفراء، 1983م: 166/1.

[8] الأخفش، هو سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري، أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط، نحوي عالم بالغة والأدب، سكن البصرة وأخذ العلم عن سيبويه، توفي سنة 215هـ. الزركلي،2002م: 281/2،280. 1990م: 504.

[9] النحاس، هو أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، مفسر وأديب، مولده بمصر، ووفاته بمصر، كان من نظراء نفطويه وابن الأنباري، زار العراق واجتمع بعلمائه، أخذ الحديث عن الحسن بن غليب، والنسائي، وأخذ النحو على عدد من النحاة منهم الزجاج، توفي سنة 328هـ. ابن خلكان:29/1، أبو المحاسن. يوسف بن تغري بردي جمال الدين. 1963م *النجوم الزاهرة في ملوك مصر* والقاهر. وزارة الثقافة مصر: 300/3 النحاس. أبو جعفر أحمد بن محمد بن

أما قول الزجاج بأن الذكر مرفوع بـــ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ عند الفراء بأنه هو القول الوحيد فهذا غير صحيح، وإنما ذكر الإضمار أيضاً حيث قال: "الذكر مرفوع بـــ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ وإن شئت أضمرت: هذا ذكر رحمة ربك. والمعنى ذكر ربك عبده برحمته، فهو تقديم وتأخير".[3] وهذا يعني أن الفراء له أكثر من رأي في هذه المسألة ثانياً: إن هذا الرأي الذي تعقب فيه الزجاج لمعربي القرآن قال به كثير من النحاة، كالزمخشري الذي ذهب إلى أنها مرفوعة على الابتداء.[4] وهو أحد وجهي الرفع عند مكي،[5] والنحاس، وأجاز السمين الحلبي هذا الوجه على ضعف فيه، وعلى أية حال فإن الخلاف في إعراب الحروف المقطعة أمر واقع بين النحاة، فمنهم من رأى جواز إعرابها، ومنهم من رأى غير ذلك، والذي أراه في هذه المسألة أن كلام الزجاج مجاف للحقيقة؛ إذ أن النحاة لهم آراء متنوعة في هذه المسألة، ومنهم الفراء الذي قال "وإن شئت أضمرت: هذا ذكر رحمة ربك". بالإضافة إلي قوله الأول الذي قال به كثير من النحاة بعد عصر الزجاج.

المسألة الثانية:

الإخبار عن المبتدأ الثاني: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ﴾

عند حديث الزجاج عن قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [6] تعرض لخبر "الذين" وقال إن النحويين ذكروا فيه غير قول، وذكر بعضاً من هذه الأقوال، وتعقب القائلين بها، وخاصة الكوفيين ومنهم الفراء وصرح بذلك صراحة بقوله: "وقال الكوفيون: وهذا القول قول الفراء وهو مذهبه أن الأسماء إذا كانت مضافة إلى شيء، وكان الاعتماد في الخبر الثاني، أخبر عن الثاني وترك الإخبار عن الأول، وأغنى الإخبار عن الثاني عن الإخبار عن الأول.

يتضح من كلام الزجاج رفضه لقول الفراء الذي يقول بأن "الذين" اسم موصول مبتدأ، و "يتوفون" صلته، وجملة "يتربصن" خبر، وليس بها رابط لأن نون النسوة لا تعود على "الذين"، فعدم وجود الرابط الذي يربط جملة المبتدأ بالخبر، جعل الوجه الذي ذهب إليه الفراء مرفوضاً عند الزجاج. والذي يفهم من كلام الفراء أن الرابط في جملة الخبر ضروري ولكن في هذه الآية لم يكن بها رابط لأن المعنى أغنى عنه.

إسماعيل2008م . *إعراب القرآن*. اعتنى به: الشيخ خالد العلي. ط2. بيروت لبنان: دار المعرفة.. النحاس: 2008م: 139/4.

[1] القيسي، 1984م: 281/1.

[2] الباقولي. أبو الحسن علي بن الحسين الاصفهاني. 1993م. *كشف المشكلات وإيضاح المعضلات*. تحقيق محمد أحمد الدالي. الباقولي: 1993م: 780.

[3] الفراء، 1983م: 161/2.

[4] الزمخشري. محمود بن عمر جار الله2009م. *تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. تحقيق خليل مأمون شيحا. دار المعرفة. ط3. الزمخشري، 2009م: 31/1.

[5] هو أبو محمد مكي بن أبي طالب، إمام علامة محقق، ولد بالقيروان، له ثمانون مصنفاً مشهوراً بإجابة الدعوة، توفي سنة 436هـ.الزركلي، 2002م: 591/15-593

[6] سورة البقرة: الآية: 234.

أيضاً من المعربين الذين اعترض عليهم الزجاج ويذهبون هذا المذهب، أبي عبيدة، فهو من القائلين بهذا الرأي حيث قال:" كان المحلق اهدي إليه طلباً لمديحه وكانت العرب تحب المدح فقال لناقته يخاطبها:[1]

*وإن امراءً أهدى إليك ودونه *

ترك الخبر عن امرئ وأخبر عن الناقة فخاطبها ".[2]

وفي موضع آخر عند حديثة عن آية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّـهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [3] "...قد تبدأ العرب بالشيء ثم تحول الخبر إلى غيره إذا كان من سببه كقول الشاعر:[4]

فَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّي فَإِنِّي وَجِرْوَةَ لاَ تَزُودُ وَلاَ تُعَارُ " .[5]

وقد قال بهذا الرأي عدد من النحاة من أمثال ابن فارس،[6] والطوسي،[7] [8]وأبي البقاء،[9] وغيرهم من نقل هذا الرأي، واختلف النحاة في تحديد الخبر، فذهب سيبويه[10] إلى أن الخبر محذوف تقديره: وفيما يتلي عليكم حكم الذين يتوفون منكم، وذهب الأخفش إلى أن "يتربصن" هو الخبر، والعائد محذوف والتقدير: يتربصن بعدهم أو بعد موتهم، أما المبرد فذهب إلى حذف المبتدأ لدلالة الكلام عليه، على أن يكون التقدير للخبر هو: أزواجهم يتربصن، فالزجاج ذهب إلى ما ذهب إليه المبرد[11] دون التصريح بأخذ رأيه، وأما عن قوله أن الاسم إنما يرفعه اسم إذا ابتدئ به فهذا إشارة منه إلى

---

[1] الأعشى. ميمون بن قيس1983م. *ديوان الأعشى الكبير*. تحقيق محمد حسين. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط7.
الأعشى، 1983م: 149 .

[2] أبو عبيدة، د ت: 244،245/1.

[3] القرآن: الحج: 22: 17.

[4] سيبويه. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.1988م. الكتاب. *كتاب سيبويه*. تحقيق وشرح عبد السلام هارون. ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي. سيبويه، 1988م: 127/1، واللسان: (جرو): 135/3 (جرو) معزو لشداد بدأ بنفسه ثم خبر عن فرسه.

[5] أبو عبيدة، د ت: 47/2.

[6] ابن فارس. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي أبو حسن1997م. *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*. تحقيق أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية، ط1: 358.

[7] هو ابو جعفر بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، المعروف بشيخ الطائفة، عالم فلكي وأحيائي وكيميائي ورياضاتي، فيلسوف وطبيب فيزيائي، ومتكلم ومرجع شيعي فارسي، كان مسلماً ينتمي إلى الطائفة الإسماعيلية، وبعد ذلك اعتقد في مذهب الشيعة الاثنا عشرية، توفي سنة 672هـ.

[8] العكبري. أبو البقاء عبد الله بن الحسن. *التبيان في علوم القرآن*. تحقيق علي محمد البجاوي. الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاؤه: 262،263/2.

[9] الطوسي، د ت: 157/1.

[10] سيبويه، 1988م: 143/1.

[11] المبرد، هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس المعروف بالمبرد، تلقى عنه عدد كبير من الأدباء والأعلام منهم الزجاج، وكان أكثر ملازمة للمبرد، وأغزرهم رواية عنه، لقب بالمبرد قيل لحسن وجهه، وقيل لدقة وحسن جوابه، توفي سنة 286هـ.سير أعلام النبلاء:577، د ت: 822.

مسألة من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين حول رافع المبتدأ والخبر، فإشارة الزجاج إلى هذه المسألة لا يعد دليلاً على عدم جوازها كما أن مثل هذا الخلاف لا أثر له في الإعراب، ولا داعي لسرد هذه المسألة الخلافية في هذا المقام لأنه خلاف لا طائل من ورائه.

المسألة الثالثة:

الوجه الإعرابي في رفع (الصابئون): ﴿ وَالصَّابِئُونَ﴾

عند إعراب الزجاج لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [1] تعرض الزجاج لكلمة (الصابئون) مرفوعة وهي بالعطف على اسم اسم إن قبل تمام الخبر، ولكنه تتبع القائلين بجواز ذلك في اسم (إن) إذا كان يلزم حالة واحدة ولا يظهر فيه الإعراب يقول الزجاج: " اختلف أهل العربية في تفسير رفع الصابئين فقال بعضهم نصب (إن) ضعف فنسق بـــ ٌ وَالصَّابِئُونَ ً على (الذين)، لأن الأصل فيهم الرفع..... وكيف يكون نصب (إنَّ) ضعيفاً وهي تتخطى الظروف فتنصب ما بعدها نحو قوله: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾،[2] ونصب إن من أقوي المنصوبات. وقال سيبويه، والخليل، وجميع وجميع البصريين إن قوله: ﴿حم﴾ محمول على التأخير، ومرفوع بالابتداء".[3]

ولو تتبعنا آراء المعربين في هذه الآية وخاصة كلمة﴿ خمٓ ﴾ بالرفع لوجدنا أن الزجاج يقصد بتعقبه عدداً من المعربين ومن هؤلاء المعربين أبي عبيدة، فهو يرى أن سبب الرفع في كلمة ﴿حم﴾ هو جواز العطف على محل إن واسمها؛ لأن (إن) مبتدأ في المعنى، يقول أبو عبيدة ما نصه: "ورفع ٌ خمٓ ً لأن العرب تخرج الْمُشْتَرَك في المنصوب الذي قبله من النصب إلى الرفع على ضمير فعل يرفعه، أو استئناف ولا يعملون النصب فيه، ومع هذا إن معنى "إنّ" معنى الابتداء، ألا ترى أنها لا تعمل إلا فيما يليها ثم ترفع الذي بعد الذي يليها كقولك: إن زيداً ذاهب، فذاهب رفع، وكذلك إذا واليت بين مُشْرَكين رفعت الأخير على معنى الابتداء.

سمعت غير واحد يقول:[4]

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ ".[5]

ونلاحظ على تعقيب الزجاج ما يلي:

أولاً: إن ما ذهب إليه النحاة بجواز العطف على محل اسم إن المرفوع اعتمد على ظاهر الآية وظاهر الأبيات التي ذكروها، في حين كان الوضوح بائناً في التعليل الذي جاء في كلام البصريين، وتأولوا الآية وذكروا أن فيها حذفاً لخبر

---

[1] سورة المائدة: 69.

[2] سورة المائدة: الآية: 22.

[3] الزجاج، 2005م: 192/2، 193.

[4] البيت: من الطويل وهو لضابئ بن الحارث البرجمي، وقد روي برفع (قيار) ونصبه، سيبويه، 1988م: 75/1، السيرافي، د ت: 369/1، الأنباري، د ت: 94/1، ابن يعيش، د ت: 86/8، والبغدادي، 1986م: 329/9.

[5] أبو عبيدة، د ت: 172/1.

المبتدأ، والتقدير (والصابئون كذلك) وهو قول سيبويه،[1] ومن وافقه من البصريين، وهذا التأويل لا مبرر منه، فما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج إلى تأويل.

ثانياً: إن الرأي الذي تعقب فيه الزجاج على المعربين قد قال به بعض البصريين منهم أبو عبيدة، وابن قتيبة، والأخفش.

ثالثاً: إن هذه المسألة هي من المسائل الخلافية التي عقد لها ابن الأنباري مسألة، وهي العطف على محل اسم إن قبل مجيء الخبر، وما تعقب به الزجاج إلا تعصب مذهبي.

من هذا الطرح السابق لهذه المسألة يتبين أن الزجاج موافق لقول البصريين بقوة عمل (إنّ) فهي الناصبة لهذا الاسم الذي رفع الخبر؛ فقياسهم قوي، فليس في كلام العرب ناصب ليس معه مرفوع، ولقوة الشبه بالفعل، فقد جاءت على وزن الفعل، مبنية على الفتح مثل الماضي، وتقتضي الاسم مثل الفعل، وتدخلها نون الوقاية، وإن فيها معنى الفعل فهي بمعنى: حققت، في حين رد البصريون قياس الكوفيين وكان ردهم واضحاً صريحاً.

يتبين مما سبق أن الزجاج في هذه المسألة اتجه نحو البصريين، ونحا نحوهم في منع العطف على اسم (إن) بالرفع قبل تمام الخبر، وقولهم أرجح؛ لأن القياس الذي استعملوه في هذه المسألة أظهر، فلو قلنا (إنك وزيد قائمان)، لكان للخبر عاملان، وذلك ممتنع، وهما الناسخ (إن) والمبتدأ المعطوف (زيد)، فيجتمع على الخبر عاملان، كما أن حجة القياس عند الكوفيين تبين فسادها، وما جاء من السماع أوله البصريون، فالزجاج في تعقبه اعتمد على أصلين من أصول النحو وهما السماع والقياس.

القسم الثالث: معاني الحروف والجمع :

المسألة الأولى:

(أو) بمعنى (بل): ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾

عند إعراب الزجاج لقوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [2] قال الزجاج في معنى (أو) في هذه الآية أنها لا تكون بمعنى (بل) وتعقب القائلين بهذا القول فهو يرفض أن (أو) تأتي بمعنى (بل) يقول الزجاج: "قال غير واحد معناه: بل يزيدون، قال ذلك الفراء وأبو عبيدة.....وقال قوم معناه الواو. و(أو) لا تكون بمعنى الواو؛ لأن الواو معناها الاجتماع، وليس فيها دليل على أن أحد الشيئين قبل الآمر، و(أو) معناها إفراد الشيئين أو أشياء".[3]

فمعنى (أو) في هذه الآية عند الزجاج للإبهام، وقد تأتي للإباحة، وهو يرفض أن تكون بمعنى (بل)، والواقع أن مجيء (أو) بمعنى بل قال به كثير من النحاة كسيبويه وغيره الذي اشترط أن يتقدم الجملة نفي أو نهي، وإعادة العامل حتى تكون بمعنى (بل)، يقول سيبويه "ألا ترى أنك إذا أخبرت فقلت: لست بِشْراً أو لست عمراً، أو قلت: ما

---

[1] سيبويه، هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، يكنى أبو بشر، الملقب سيبويه، إمام النحو، وأول من بسط علم النحو والأدب عن الخليل بن أحمد الفراهيدي، من أشهر شيوخه حماد بن سلمة، توفي بقرية البيضاء في شيراز سنة 180هـ. الحموي، 1993م: 10/8، وابن كثير، د ت:80/11. سيبويه: 1988م: 155/2، 156.

[2] سورة الصافات: الآية: 147.

[3] الزجاج، 2005م: 314/4.

أنت ببِشْرٍ، أو ما أنت بعمرو، لم يجيء إلا على معنى لا بل ما أنت بعمرو، ولا بل لست بشراً، وإذا أرادوا معنى أنك لست واحداً منهما قالوا: لست عمراً ولا بشراً، أو قالوا: أو بشراً، كما قال عز وجل: ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [1] ولو قلت: أو لا تُطع كفوراً انقلب المعنى".[2]

فالزجاج صرح بتعقبه على أبي عبيدة بذكر اسمه، فهو أيضاً من القائلين بأن (أو) تأتي بمعنى (بل) يقول أبو عبيدة: ﴿ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾، (أو) هاهنا ليس بشك وهي في موضع آخر(بل يريدون)".[3]

كذلك من النحاة الذين قالوا بأن (أو) تأتي بمعنى (بل) ثعلب[4] ، حيث يقول: ﴿ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾، قال: الفراء يقول: بل يزيدون. وغيره يقول: ويزيدون عندكم".[5] وهذه المسألة هي من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين، نص عليها ابن الأنباري في الإنصاف، وذكر فيها آراء البصريين والكوفيين جميعاً، تتخلص آراؤهم فيما يلي:

أولاً: يذهب البصريون إلى أن (أو) لا تأتي بمعنى (بل) ولا بمعنى الواو مطلقاً؛ لأن الأصل في (أو) أن تكون لأخذ الشيئين على الإبهام، بخلاف (الواو) و(بل)، إذ أن الواو معناها الجمع بين شيئين، و(بل) معناها الإضراب، لذلك لا يجوِّز البصريون أن تأتي (أو) بمعنى (الواو) أو (بل).

ثانياً: مذهب الكوفيين يذهب: إلى أن (أو) تأتي بمعنى (بل) والواو مطلقاً.[6]

أما مجيء (أو) بمعنى (الواو) فعدم جوازه لم يتفق البصريون عليه حيث ذهب الأخفش،[7] و قطرب،[8] والجرمي،[9] وابن وابن هشام،[10] إلى جواز مجيئها بمعنى الواو، وفي هذا دلالة على أن ابن الأنباري لم يكن دقيقاً في جعل هذه المسألة من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين؛ إذ إن كثيراً من فالبصريون والكثير منهم وافقوا الكوفيين على مجيء (أو) بمعنى (بل). ف(أو) بمعنى (بل) قال به أكثر النحاة، فهذا دليل على أن الزجاج لم يكن موفقاً في إنكاره وتعقبه

---

[1] سورة الإنسان: الآية : 24.

[2] سيبويه، 1988م: 188/3.

[3] أبو عبيدة، د ت: 175/2.

[4]هو ابو العباس يحي بن زيد بن سيار البغدادي النحوي الشيباني المعروف بثعلب، شيخ العربية وإمام الكوفيين في النحو واللغة والحديث، كان راوياً للشعر ومحدثاً مشهوراً، درس النحو والشعر وعلم المعاني والغريب على ابن الأعرابي، وسلمة بن عاصم، توفي سنة 291هـ. الذهبي، 2004م: 5/14-7.

[5] ثعلب، د ت: 112.

[6] الأنباري. أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن. ت د. *الإنصاف في مسائل الخلاف*. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. ط1. القاهرة: دار الفكر. الأنباري، د ت: 478/2، وما بعدها.

[7] الأخفش، 1990م: 115.

[8] ابن جني، د ت: 463/2.

[9]ابن قدامة. موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد1997م. *المغني*. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. وعبدالفتاح محمد الحلو. دار عالم الكتب الرياض. ابن قدامة، 1997م: 132/1.

[10] ينظر: المصدر السابق نفسه.

على المعربين. فالزجاج في هذا التعقيب استعمل القياس كأصل من أصول النحو، وخلاصة القول في هذه المسألة أنه ليس من الضروري تغيير حرف مكان حرف آخر لفهم المعنى، فالمعنى الذي أراده الله سبحانه وتعالى يقتضي استعمال هذا الحرف ليس غيره، ثم نحن نأتي ونقول أن هذا الحرف بمعنى هذا الحرف، ويأتي آخر ويقول بل بمعنى هذا الحرف، فهذا تطاول على كلام الله عز وجل، كما أن هذا الفهم فتح باباً واسعاً في تغيير بعض الكلمات وليس في حروف المعاني فقط، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [1] قالوا كلمة هؤلاء في الآية بمعنى الذين، ﴿ ومثله كقوله: وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ [2] وعلى كل حال فالمسألة خلافية انقسم فيها العلماء إلى قسمين، منهم من يرى بالأصالة، ومنهم من يرى بالزيادة، وهذا الانقسام بين علماء اللغة، وعلماء البلاغة، والمفسرين، والمقولة بالقول بأن الحرف بمعنى كذا وكذا في القرآن الكريم، هي مقولة لها شأنها وخطرها هذا من وجهة نظري.

المسألة الثانية:

جمع رهان: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ ﴾

عند إعراب الزجاج لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ ﴾ ،[3] تتبع المعربين الذين جمعوا (رُهُن) وهي جمع رهان، فهي جمع الجمع، ورهان جمع رَهْن، وهي قراءة أبي عمرو، ولكن الزجاج: اختار قراءة (رهان) ووصفها بقوله جيد بالغ، يقول الزجاج: " قرأ الناس ﴿ فرهن مقبوضة ﴾، و﴿ فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ ﴾، فأما (رُهُن) فهي قراءة أبي عمرو،.... ورَهْن ورهان أكثر في اللغة، قال الفراء (رُهُن) جمع رهان، وقال غيره: رُهُنٌ ورَهْن، مثل سُقُفٌ، وفُعُل وفَعْل قليل، إلا أنه صحيح قد جاء؛ فأما في الصفة فكثير،.... والقراءة على (رُهُنٌ) أعجب إليّ لأنها موافقة للمصحف، وما وافق المصحف وصح معناه وقرأت به القراء فهو المختار ورهانٌ جيد بالغ ".[4]

ولو تتبعنا آراء المعربين الذين اختاروا الجمع واعترض الزجاج لوجدنا من هؤلاء المعربين أبا عبيدة، فقد ذكر في مجازه تعليقاً على قراءة: ﴿ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾[5] بضم الثاء والميم حيث قال فيه: " ﴿ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ جمع ثمره ومن قرأها: من ثمره، فضمها؛ فإنه يجعلها جميع ثمر".[6]

فالزجاج استند على القياس ليبني أسلوب تعقبه، ويرى أن هذا الرأي شاذ لا يعول عليه تعصباً لمذهبه ، وكذلك أن جمع الجمع غير مطرد في القياس عند النحاة وسيبويه وغيره .[7]

---

[1] سورة البقرة: الآية: 85.

[2] سورة طه: الآية : 17.

[3] سورة البقرة: الآية: 283.

[4] الزجاج، 2005م: 366/1، 367.

[5] سورة الأنعام: الآية: 141.

[6] أبو عبيدة، د ت: 207/1.

[7] سيبويه 1988م: 619/3، ابن عصفور. علي بن المؤمن المعروف بابن عصفور. 1998م، *المقرب*. تحقيق أحمد عبد الموجود. وعلي محمد عوض. بيروت لبنان: دار الكتب العلمية. ط1.ابن عصفور، 1998م: 483،482، الرضي. محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي ابن الحاجب.1975م. *شرح الرضي على الشافي. تحقيق: محمد نور الحسن. دار الكتب العلمية*

الخلاصة

1. إن الزجاج كان يؤلف كتابه (معاني القرآن وإعرابه) على مذهبه البصري، وكذلك الأقيسة التي تدعم كل ما يميل إليه، وكأنه يحمل مسؤولية محافظة مذهبه على عاتقيه.

2. إن كتاب (معاني القرآن وإعرابه) لمؤلفه أبي إسحاق الزجاج كتاب كبير القيمة العلمية، عظيم الفائدة، جمع فيه الكثير من الأقوال ولآراء الأحادية والجماعية، البصرية والكوفية، فكان كثير المقارنة، يقلب نظره فيختار ما يستحسنه، ويستقبح ما يخالف مذهبه، وكل ذلك يعود على القارئ بالفائدة والعلم.

3. معظم تعقيبات الزجاج قصد بها الكوفيين وعلى رأسهم الفراء كما صرح بذلك في كثير من المواضع.

4. اتضح من خلال تعقيبات الزجاج أنه كان متعصباً في كثير من آرائه لمذهبه البصري، كما كان قياسي من الدرجة الأولى.

5. تبين لي أن الزجاج له شخصية واضحة ومميزة وثقافة واسعة وإلمام كبير بالمذهب البصري والكوفي، وهذا ما جعله يعترض على آراء مخالفيه، ويتعقب آرائهم، ولم يكتف بمجد النقل.

6. إن الزجاج عند تعقبه على مخالفيه يعتمد وبشكل كبير على الأصول النحوية ويجعلها أساساً ينطلق من خلاله على معارضيه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص.

ابن خلكان. أحمد بن محمد بن أبي بكر.1972م. *وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان*. تحقيق إحسان عباس. الناشر. بيروت لبنان: دار صابر.

ابن عصفور. علي بن المؤمن المعروف بابن عصفور. 1998م، *المقرب*. تحقيق أحمد عبد الموجود. وعلي محمد عوض. بيروت لبنان: دار الكتب العلمية. ط1.

ابن العريف أبو العباس. 1993م. *مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة*. جمعه. أبوبكر عتيق بن مؤمن. تحقيق عصمت عبد اللطيف دندش. ط1. بيروت لبنان.

ابن فارس. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي أبو حسن1997م. *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*. تحقيق أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية، ط1.

ابن قدامة. موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد1997م. *المغني*. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. وعبدالفتاح محمد الحلو. دار عالم الكتب الرياض.

ابن كثير. أبو الفداء حافظ. د.ت. *البداية والنهاية*. بيروت لبنان: كتبة المعارف.

بيروت. لبنان. والرضي،1975م: 208/2، الحلبي. السمين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم1996م. عمدة الحفاظ. *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. تحقيق محمد باسل عيون السود. ط1،بيروت لبنان: دار الكتب العلمية. الحلبي 1996م: 686/1.

ابن النديم. أبو الفرج محمد بن إسحاق. 2009م. *كتاب الفهرست*. قابله وعلق على أصوله. أيمن فؤاد سيد. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

ابن هشام. أبو محمد عبد الله1964م. *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. تحقيق مازن المبارك. ومحمد علي. دمشق: دار الفكر.

ابن يعيش. موفق الدين بن يعيش. د.ت. *شرح المفصل*. بيروت: عالم الكتب.

أبو عبيدة. معمر بن المتنى التميمي. د. ت. *مجاز القرآن*. تحقيق. محمد فؤاد سزكين. القاهرة مصر: مكتبة الخانجي.

أبو الطيب. أبو الطيب اللغوي. د.ت. *كتاب مراتب النحويين*. تحقيق محمد زينهم محمد عرب. دار الأفاق العربية.

أبو محمد. عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي.1997م. *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان*. تحقيق خليل المنصور. دار الكتب العربية. بيروت. لبنان.

الأزهري. أبو منصور محمد بن أحمد. 2001م. *تهذيب اللغة*. تحقيق محمد عوض مرعب. بيروت لبنان .ط1.

الأعشى. ميمون بن قيس1983م. *ديوان الأعشى الكبير*. تحقيق محمد حسين. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط7.

الأنباري. أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن. ت د. *الإنصاف في مسائل الخلاف*. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. ط1. القاهرة: دار الفكر.

الباقولي. أبو الحسن علي بن الحسين الاصفهاني. 1993م. *كشف المشكلات وإيضاح المعضلات*. تحقيق محمد أحمد الدالي.

البغدادي. الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب. د.ت. *تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة 463هـ*. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

الجزري. ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري الموصلي. د.ت. *اللباب في تهديب الأنساب*. مكتبة المتنى: بغداد.

حاجي. حاجي خليفة. د.ت. *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*. تحقيق محمد شرف الدين بالنقايا. دار إحياء التراث العربية. بيروت لبنان.

الحلبي. السمين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم1996م. عمدة الحفاظ. *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. تحقيق محمد باسل عيون السود. ط1،بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.

الحموي. ياقوت الحموي الرومي.1993م. *معجم الأدباء*. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تحقيق إحسان عباس. بيروت لبنان: دار الغريب الإسلامي. ط1.

الحنبلي. أبو الفلاح. د. ت. *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. بيروت لبنان: منشورات دار الأفاق الجدي.

الذهبي. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد2004م. *سير أعلام النبلاء*. ترتيب: حسان عبد المنان. بيروت لبنان: بيت الأفكار الدولية.

الرضي. محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي ابن الحاجب.1975م. *شرح الرضي على الشافي. تحقيق: محمد نور الحسن. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان.*

الزركلي. خير الدين. 2002. *الأعلام*. دار العلم للملايين. بيروت.
الزمخشري. محمود بن عمر جار الله2009م. *تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. تحقيق خليل مأمون شيحا. دار المعرفة. ط3.
السلوم. عبد الرحمن بن صالح. 1402هـ 1981م. *الزجاج حياته وآثاره ومذهبه في النحو*، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
سيبويه. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.1988م. الكتاب. *كتاب سيبويه*. تحقيق وشرح عبد السلام هارون. ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي.
السيرافي. أبو سعيد الحسن بن عبد الله.1955م. *أخبار النحويين البصريين*. تحقيق طه محمد الزيني. ومحمد عبد المنعم الخفاجي. مصر: شركة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، ط1.
السيوطي. عبد الرحمن جلال الدين. *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. د.ت. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت لبنان: المكتبة العصرية.
الصحاري. أبو منذر سلمة بن مسلم العويني. 2006م. *الأنساب*. تحقيق محمد إحسان النص. ط4.
العكبري. أبو البقاء عبد الله بن الحسن. د.ت. *التبيان في علوم القرآن*. تحقيق علي محمد البجاوي. الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
الفراء. أبو زكريا يحي بن زياد الفراء1983م. *معاني القرآن*. دار الكتب. بيروت لبنان. ط3.
القفطي. علي بن يوسف1469هـ. *إنباه الرواة على أنباء النحاة*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتب البصرية.
القميشان. ناصر محمد عبدالله. 2009م. الاعتراض النحوي عند ابن مالك واجتهاداته. دار الكتب الوطنية: أبو ظبي.
القيسي. مكي بن طالب1984م. *مشكل إعراب القرآن*. تحقيق حاتم الضامن. ط2. مؤسسة الرسالة.
النحاس. أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل2008م . *إعراب القرآن*. اعتنى به: الشيخ خالد العلي. ط2. بيروت لبنان: دار المعرفة.